﴿سورة النور﴾

١ ـ هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ ـ مخففاً ومشدداً ـ لكثرة المفروض فيها ﴿وأنزلنا فيها آياتٍ بيِّناتٍ﴾: واضحاتِ الدلالات ﴿لعلكم تذَّكَّرون﴾، بإدغام التاء الثانية في الذال. وفي قراءة بتاء واحدة مع تخفيف

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

الذال: تتعظون. ٢ ـ ﴿الزانية والزاني﴾ أي: غير المحصنين، لرجمهما بالسُّنَّة و«أل» فيما ذكر موصولة، وهو مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو: ﴿فاجلِدوا كلَّ واحد منهما مائة جلدة﴾ أي: ضربة، يقال: جلَده: ضرب جِلْدَه. ويُزاد على ذلك بالسُّنَّة تغريبُ عام، والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ولا تأخذْكم بهما رأفة في دين الله﴾ أي: حُكمه بأن تتركوا شيئاً من حدِّهما ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي: يوم البعث، في هذا تحريض على ما قبل الشرط، وهو جوابه، أو دال على جوابه ﴿وَلْيَشْهَدْ عذابَهما﴾ أي: الجَلد ﴿طائفةٌ من المؤمنين﴾ قيل: ثلاثة، وقيل: أربعة، عدد شهود الزنا. ٣ ـ ﴿الزاني لا ينكح﴾: يتزوج ﴿إلا زانية أو مشركة والزانية

ثلاثة أرباع الحزب ٣٥

لا ينكحها إلا زانٍ أو مشركٌ﴾ أي: المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿وحُرِّمَ ذلك﴾ أي: نكاح الزواني ﴿على المؤمنين﴾ الأخيار. ٤ ـ ﴿والذين يرمون المحصنات﴾: العفيفاتِ بالزنى ﴿ثم لم يأتوا بأربعة شهداءَ﴾ على زناهن برؤيتهم ﴿فاجلِدوهم﴾ أي: كل واحد منهم ﴿ثمانين جلدةً ولاتقبلوا لهم شهادة﴾ في شيء ﴿أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ لإتيانهم كبيرة.

٥ ـ ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ عملَهم ﴿فإن الله غفورٌ﴾ لهم قذفَهم ﴿رحيمٌ﴾ بهم بإلهامِهم التوبةَ، فبها ينتهي فسقُهم وتُقبل شهادتُهم، وقيل: لاتُقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة.

٦ ـ ﴿والذين يَرْمُون أزواجَهم﴾ بالزنى ﴿ولم يكن لهم شهداءُ﴾ عليه ﴿إلا أنفسُهم﴾، وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فشهادة أحدِهم﴾، مبتدأ ﴿أربعُ شهاداتٍ﴾، نُصب على المصدر ﴿بالله إنه لَمِنَ الصادقين﴾ فيما رمى به زوجته من الزنى.

٧ ـ ﴿والخامسة أنَّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ في ذلك، وخبر المبتدأ: تدفع عنه حد القذف.

٨ ـ ﴿وَيَدْرَأُ﴾: يدفع ﴿عنها العذابَ﴾ أي: حدَّ الزنى الذي ثبت بشهاداته ﴿أن تشهدَ أربعَ شهاداتٍ بالله إنه لمن الكاذبين﴾ فيما رماها به من الزنى.

٩ ـ ﴿والخامسةَ أنَّ غَضَبَ اللهِ عليها إن كان من الصادقين﴾ في ذلك. ١٠ ـ ﴿ولولا فضلُ الله عليكم

ورحمتُه﴾ بالستر في ذلك ﴿وأن الله تواب﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿حكيم﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره، لَبَيَّنَ الحق في ذلك، وعاجل بالعقوبة من يستحقها.

١١ ـ ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك﴾: أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أمِّ المؤمنين بقذفها ﴿عُصْبَةٌ منكم﴾: جماعة من المؤمنين قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بنُ أُبيّ، ومِسْطَح، وحَمْنَة بنت جحش، ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العُصْبة ﴿شرًّا لكم بل هو خيرٌ لكم﴾ يأجُركم الله به، ويُظهر براءةَ عائشة ومن رُمي معها منه، وهو صفوان، فإنها قالت: كنتُ مع النبي ﷺ في غزوة بعدما أُنزل الحجاب، فَفَرغَ منها ورجَع، ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة، فمشَيْتُ وقضَيْتُ شأني وأقبلت إلى الرَّحْل، فإذا عِقْدي انقطَعَ ـ هو بكسر المهملة: القلادة ـ فرجعتُ ألتمِسُه، وحملوا هَوْدَجي ـ هو ما يُركب فيه ـ على بعيري يحسبونني فيه، وكانت النساء خِفافاً، إنما يأكلنَ العُلْقة ـ هو بضم المهملة وسكون اللام ـ من الطعام، أي: القليل، ووجدت عِقْدي، وجئتُ بعد ماساروا، فجلستُ في المنزل الذي كنتُ فيه، وظننتُ أن القوم سيفقِدُونني، فيرجعون إليّ، فغلَبَتْني عيناي فنمت، وكان صفوانُ قد عرَّس من وراء الجيش، فادَّلج ـ هما بتشديد الراء والدال ـ أي: نزل من آخر الليل للاستراحة، فسار منه، فأصبح في منزله، فرأى سواد إنسان نائم، أي: شخصه، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظْتُ باسترجاعه حين عرفني، أي: قوله: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعونَ، فخمَّرتُ وجهي بجلبابي، أي: غَطَّيْتُه بالمُلاءة، والله ما كلمني بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته، ووَطِىءَ على يدها فركبتُها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا مُوغرين في نحر الظهيرة ـ أي: من أوْغَر: واقعين في مكان وَغْرٍ من شدة الحر ـ فهلكَ من هَلكَ فيَّ، وكان الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم عبد الله بنُ أُبيٍّ بن سلول. اهـ قولها، رواه الشيخان. قال تعالى: ﴿لكلِّ امْرِىءٍ منهم﴾ أي: عليه ﴿ما اكْتَسَبَ من الإثم﴾ في ذلك ﴿والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم﴾ أي: تحمّل مُعظَمَه،

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبدُ الله بنُ أُبيٍّ ﴿له عذابٌ عظيم﴾ هو النار في الآخرة. ١٢ ـ ﴿لولا﴾: هلاّ ﴿إذْ﴾: حين ﴿سمعتموه ظنَّ المؤمنون والمؤمناتُ بأنفسهم﴾ أي: ظن بعضُهم ببعض ﴿خيراً وقالوا هذا إفكٌ مبينٌ﴾: كذب بيِّن، فيه التفاتٌ عن الخطاب، أي: ظننتم أيها العصبة وقلتم ١٣ ـ ﴿لولا﴾: هَلاَّ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

﴿جاؤوا﴾ أي: العصبة ﴿عليه بأربعة شهداء﴾ شاهدوه ﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله﴾ أي: في حكمه ﴿هم الكاذبون﴾ فيه. ١٤ ـ ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتُم﴾ أيها العصبة، أي: خضتم ﴿فيه عذاب عظيم﴾ في الآخرة. ١٥ ـ ﴿إذ تلقَّونَه بألسنتكم﴾ أي: يرويه بعضكم عن بعض، وحذف من الفعل إحدى التاءين، و«إذ» منصوب بـ«مَسَّكم»، أو بـ«أفضتم» ﴿وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً﴾ لا إثم فيه ﴿وهو عند الله عظيم﴾ في الإثم. ١٦ ـ ﴿ولولا﴾: هلَّا ﴿إذ﴾: حين ﴿سمعتموه قلتم ما يكون﴾: ما ينبغي ﴿لنا أن نتكلم بهذا سبحانك﴾، هو للتعجيب هنا ﴿هذا بهتان﴾: كذب ﴿عظيم﴾. ١٧ ـ ﴿يعظكم الله﴾: ينهاكم ﴿أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ تتعظون بذلك. ١٨ ـ ﴿ويُبيِّن اللَّهُ لكم الآياتِ﴾ في الأمر والنهي ﴿والله عليم﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿حكيم﴾ فيه. ١٩ ـ ﴿إن الذين يحبون أن تَشيع الفاحشةُ﴾ باللسان ﴿في الذين آمنوا﴾ بنسبتها إليهم

الحزب ٣٦

وهم العُصْبة ﴿لهم عذابٌ أليم في الدنيا﴾ بحدّ القذف ﴿والآخرة﴾ بالنار لحق الله ﴿والله يعلمُ﴾ انتفاءها عنهم ﴿وأنتم﴾ أيها العُصْبة بما قلتم من الإفك ﴿لاتعلمون﴾ وجودها فيهم. ٢٠ ـ ﴿ولولا فضلُ الله عليكم﴾ أيها العُصْبة ﴿ورحمتُه وأن الله رؤوفٌ رحيم﴾ بكم، لَعاجلَكُم بالعقوبة.

٢١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطواتِ الشيطان﴾ أي: طرقَ تزيينه ﴿ومن يَتَّبِعْ خطوات الشيطان فإنه﴾ أي: المتبع ﴿يأمرُ بالفحشاء﴾ أي: القبيح ﴿والمنكر﴾ شرعاً باتباعها ﴿ولولا فضلُ الله عليكم ورحمتُه مازَكى منكم﴾ أيها العُصْبة بما قلتم من الإفك ﴿من أحد أبداً﴾ أي: ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ﴿ولكن الله يُزكِّي﴾: يُطهِّر ﴿من يشاءُ﴾ من الذنب بقبول توبته منه ﴿والله سميع﴾ لما قلتم ﴿عليم﴾ بما قصدتُم. ٢٢ ـ ﴿ولا يأتَلِ﴾: يحلفْ ﴿أولوا الفَضل﴾ أي: أصحاب الغنى ﴿منكم والسَّعة أن﴾ لا ﴿يؤتوا أولي القربى والمساكينَ والمهاجرين في سبيل الله﴾ نزلت في أبي بكر، حلف أن لاينفق على مِسْطَح ـ وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري ـ لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا أن لايتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا﴾ عنهم في ذلك ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ للمؤمنين، قال أبو بكر: بلى أنا أُحب أن يغفر الله لي، ورجع إلى مِسْطَح ماكان

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

ينفقه عليه. ٢٣ ـ ﴿إن الذين يرمون﴾ بالزنى ﴿المحصنات﴾: العفائفَ ﴿الغافلاتِ﴾ عن الفواحش، بأن لايقع في قلوبهن فعلُها ﴿المؤمناتِ﴾ بالله ورسوله ﴿لُعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾. ٢٤ ـ ﴿يومَ﴾، ناصبه الاستقرار الذي تعلّق به ﴿لهم﴾ ﴿تشهد﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ من قول وفعل، وهو يوم القيامة. ٢٥ ـ ﴿يومئذ يُوَفِّيهمُ اللّهُ دينَهم الحقَّ﴾: يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكُّون فيه، ومنهم عبد الله بنُ أبيٍّ. والمحصناتُ هنا أزواجُ النبي ﷺ، لم يَذكر في قذفهن توبةً، ومَن ذَكر في قذفهن ـ أول السورة ـ التوبةَ غيرُهن.

٢٦ ـ ﴿الخبيثاتُ﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿للخبيثين﴾ من الناس ﴿والخبيثونَ﴾ من الناس ﴿للخبيثات﴾ مما ذكر ﴿والطيبات﴾ مما ذُكر ﴿للطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ منهم ﴿للطيبات﴾ مما ذُكر، أي: اللائق بالخبيث مثلُه وبالطيب مثلُه ﴿أولئك﴾ الطيبون والطيبات من النساء، ومنهم عائشة وصفوان ﴿مُبَرَّؤون مما يقولون﴾ أي: الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم ﴿لهم﴾ للطيبين والطيبات من النساء ﴿مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة، وقد افتخرت عائشةُ بأشياء، منها أنها خُلقت طَيِّبة، ووُعدت مغفرة ورزقاً كريماً. ٢٧ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ أي: تستأذنوا ﴿وتسلموا على أهلها﴾ فيقول الواحد: السلام عليكم، أأدخل؟ كما ورد في حديث ﴿ذلكم خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تَذَكرون﴾، بإدغام التاء الثانية في الذال أو بتاء واحدة وتخفيف الذال، خيريتَه، فتعملون به.

٢٨ ـ ﴿فإن لم تجدوا فيها أحداً﴾ يأذن لكم ﴿فلاتدخلوها حتى يُؤذن لكم وإن قيل لكم﴾ بعد الاستئذان: ﴿ارجعوا فارجعوا هو﴾ أي: الرجوع ﴿أزكى﴾ أي: خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول بإذن وغير إذن ﴿عليم﴾ فيجازيكم عليه. ٢٩ ـ ﴿ليس عليكم جُناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاعٌ﴾ أي: منفعةٌ ﴿لكم﴾ باستكنان وغيره، كبيوت الرُّبُط والخانات المُسبلة ﴿والله يعلم ما تبدون﴾: تُظهرون ﴿وما تكتمون﴾: تُخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يُسلِّمون على أنفسهم. ٣٠ ـ ﴿قل للمؤمنين يَغُضُّوا من

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن
يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا
تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ
ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ
لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾

﴿ويحفظن فروجهن﴾ عما لايحلُّ لهن فعله بها ﴿ولايُبدين﴾: يُظهرن ﴿زينتهن إلا ماظهر منها﴾ وهو الوجه والكفان، فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة، في أحد وجهين، والثاني: يحرُم، لأنه مَظِنَّةُ الفتنة، ورُجِّح حسماً للباب ﴿وليَضربنَ بخُمرهنَّ على جيوبهنَّ﴾ أي: يسترن الرؤوس والأعناق والصدور أبصارهم﴾ عما لايحلُّ لهم نظرُه، ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ عما لايحلُّ لهم فعلُه بها ﴿ذلك أزكى﴾ أي: خير ﴿لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾ بالأبصار والفروج، فيُجازيهم عليه. ٣١ - ﴿وقل للمؤمنات يَغْضُضْنَ من أبصارهن﴾ عما لايحلُّ لهن نظرُه بالمقانع ﴿ولايُبدين زينتهنَّ إلا لبُعولَتهنَّ﴾، جمع بعل، أي: زوج ﴿أو آبائهن أو آباء بُعولَتهنَّ أو أبنائهن أو أبناء بُعولَتهنَّ أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن أو التابعين﴾ في فضول الطعام ﴿غير﴾، بالجر صفة، والنصب استثناء ﴿أولي الإربة﴾: أصحاب الحاجة إلى النساء ﴿من الرجال أو الطفل﴾، بمعنى الأطفال ﴿الذين لم يَظهروا﴾، يطّلعوا ﴿على عورات النساء﴾ فيجوز ما سبق بيانه، وما سوى ذلك لا يجوز، ويخرج الزوج بدليل خاص بأنه يحل له النظر والاستمتاع بالمرأة كلها ﴿ولا يَضربن بأرجُلهنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ من زينتهن﴾ من خَلْخَال يتقعقع ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون﴾ مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره ﴿لعلكم تفلحون﴾: تَنجُون من ذلك لقبول التوبة منه، وفي الآية تغليب الذكور على الإناث.

ربع المرجان ٣٦

٣٢ - ﴿وأنكِحُوا الأيامى منكم﴾، جمع أيِّم، وهي مَن ليس لها زوج، بكراً كانت أو ثَيِّباً، ومن ليس له زوج، وهذا في الأحرار والحرائر ﴿والصالحين﴾ أي: المؤمنين ﴿من عبادكم وإمائكم﴾، وعباد من جموع عبد ﴿إنْ يكونوا﴾ أي: الأحرار ﴿فقراء يُغْنِهِمُ اللَّهُ﴾ بالتزوج ﴿من فضله والله واسع﴾ لخلقه ﴿عليم﴾ بهم.

٣٣ - ﴿وليَسْتَعْفِفِ الذين لايجدون نكاحاً﴾ أي: ما ينكحون به من مهر ونفقة، عن الزنى ﴿حتى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ﴾: يُوَسِّعَ عليهم ﴿من فضله﴾ فينكحون ﴿والذين يبتغون الكتابَ﴾، بمعنى المكاتبة ﴿مما ملكت أيمانكم﴾ من العبيد والإماء ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ أي: أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة، وصيغتها مثلاً: كاتبتك على ألفين في شهرين، كل شهر ألف، فإذا أدّيتها فأنت حر، فيقول: قبلتُ. ﴿وآتوهم﴾، أمر للسادة ﴿من مال الله الذي آتاكم﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم، وفي

معنى الإيتاء حطُّ شيء مما التزموه ﴿ولاتُكْرِهُوا فتياتِكم﴾ أي: إماءكم ﴿على البغاء﴾ أي: الزنى ﴿إن أردنَ تَحَصُّناً﴾: تَعفُّفاً عنه، ﴿لتبتغوا﴾ بالإكراه ﴿عَرَض الحياة الدنيا ومَن يُكرِهْهُنَّ فإن الله من بعد إكراهِهِنَّ غفورٌ﴾ لهن ﴿رحيمٌ﴾ بهن. ٣٤ ـ ﴿ولقد أنزلنا إليكم آياتٍ مُبَيِّناتٍ﴾، بفتح الياء وكسرها، في هذه السورة، بَيَّن فيها ما ذكر، أو بَيِّنة ﴿ومَثَلاً﴾: خبراً عجيباً، وهو خبر عائشة ﴿من الذين خَلَوْا من قبلكم﴾ أي: من جنس أمثالهم، أي: أخبارهم العجيبة، كخبر يوسف ومريم ﴿وموعظة للمتقين﴾، في قوله تعالى: (ولا تأخُذْكم بهما رأفة في دين الله)، (لَولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون...) إلخ، (ولولا إذ سمعتموه قلتم...) إلخ، (يعظكم الله أن تعودوا...) إلخ، وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها. ٣٥ ـ ﴿اللَّهُ نورُ السماوات والأرض مَثَلُ نوره﴾ أي: نورُ هداه في قلب المؤمن ﴿كَمِشْكَاةٍ فيها مصباحٌ المصباحُ في زُجاجةٍ﴾ هي القنديل، والمصباح: السراج، أي: الفتيلة الموقودة، والمشكاة: الطاقة غيرُ النافذة، أي: الأنبوبة في القنديل ﴿الزُّجاجةُ كأنها﴾ والنور فيها ﴿كوكبٌ دِرِّيءٌ﴾: مضيء، بكسر الدال وضمها من الدَّرء، بمعنى الدَّفْع، لدفعها الظلام، وبضمها وتشديد الياء منسوبٌ إلى الدُّر: اللُّؤلؤ ﴿تَوَقَّدُ﴾ المصباحُ، بالماضي، وفي قراءة بمضارع أُوقِدَ، مبنياً للمفعول، بالتحتانية، وفي أخرى: تُوقَدُ، بالفوقانية، أي: الزجاجة ﴿من﴾ زيت ﴿شجرة مباركة زيتونة لا شرقيَّة ولا غربيَّة﴾ بل بينهما، فلايتمكن منها حرٌّ ولا برد مُضِرَّين ﴿يكاد زيتُها يضيء ولو لم تَمْسَسْهُ نار﴾ لصفائه ﴿نورٌ﴾ به ﴿على نورٍ﴾ بالنار. ﴿يهدي اللَّهُ لِنورِه﴾ أي: دين الإسلام ﴿من يشاء ويضرب﴾: يُبيِّنُ ﴿اللَّهُ الأمثالَ للناس﴾ تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿والله بكل شيءٍ عليمٌ﴾ ومنه ضرب الأمثال.

٣٦ ـ ﴿في بيوت﴾، متعلق بـ«يسبح» الآتي ﴿أذن الله أن تُرفع﴾: تُعظَّمَ ﴿ويُذكر فيها اسمُه﴾ بتوحيده ﴿يُسبِّح﴾، بفتح الموحدة وكسرها، أي: يصلي ﴿له فيها بالغُدُوِّ﴾، مصدر بمعنى الغدوات، أي: البُكَر ﴿والآصال﴾: العشايا من بعد الزوال.

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ
يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

٣٧ ـ ﴿رجالٌ﴾، فاعل «يسبِّح» بكسر الباء، وعلى فتحها نائب الفاعل: «له»، و«رجال» فاعلُ فعل مقدر جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: من يُسبِّحُهُ؟ ﴿لاتُلْهِيهم تجارةٌ﴾ أي: شراء ﴿ولا بَيْعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة﴾، حذفُ هاء «إقامة» تخفيف ﴿وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب﴾: تضطرب ﴿فيه القلوب

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

والأبصار﴾ من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال، هو يوم القيامة. ٣٨ - **﴿ليَجزيَهم اللّهُ أحسنَ ما عملوا﴾** أي: ثوابه، وأحسن بمعنى حسن **﴿ويزيدَهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** يقال: فلان ينفق بغير حساب، أي: يُوسع كأنه لايَحسُب ماينفقه. ٣٩ - **﴿والذين كفروا أعمالهم كَسَرابٍ بِقيعَةٍ﴾**، جمع قاع، أي: في فلاة، وهو شعاع يُرى فيها نصفَ النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري **﴿يَحْسبُه﴾**: يظنُّه **﴿الظَّمْآنُ﴾** أي: العطشان **﴿ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾** مما حسبه، كذلك الكافر يحسَب أن عمله كصدقة ينفعه، حتى إذا مات وقَدِمَ على ربه، لم يجد عمله، أي: لم ينفعه **﴿ووَجَدَ اللّهَ عندَه﴾** أي: عند عمله **﴿فوفّاه حسابه﴾** أي: جازاه عليه في الدنيا **﴿والله سريع الحساب﴾** أي: المجازاة. ٤٠ - **﴿أو﴾**: الذين كفروا أعمالُهم السيئةُ **﴿كظلمات في بحر لُجّيٍّ﴾**: عميق **﴿يغشاه موجٌ من فوقه﴾** أي: الموج **﴿موجٌ من فوقه﴾** أي: الموج الثاني **﴿سحابٌ﴾** أي: غيم، هذه **﴿ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعض﴾**: ظلمة البحر، وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني، وظلمة السحاب **﴿إذا أخرج﴾** الناظرُ **﴿يدَه﴾** في هذه الظلمات **﴿لم يَكَدْ يراها﴾** أي: لم يقرب من رؤيتها **﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾** أي: من لم يهده الله، لم يهتد. ٤١ - **﴿ألم تر أن الله يسبح له مَن في السماوات والأرض﴾** ومن التسبيح صلاة **﴿والطير﴾**، جمع طائر، بين السماء والأرض **﴿صافّاتٍ﴾**، حال: باسطاتٍ أجنحتَهن **﴿كلٌّ قد علم﴾** اللّهُ **﴿صلاتَه وتسبيحَه والله عليمٌ بما يفعلون﴾**، فيه تغليب العاقل. ٤٢ - **﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾**: خزائن المطر والرزق والنبات **﴿وإلى الله المصيرُ﴾**: المرجع. ٤٣ - **﴿ألم ترَ أن الله يُزجي سحاباً﴾**: يسوقه برفق **﴿ثم يُؤَلِّفُ بينَه﴾**: يضم بعضَه إلى بعض، فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة **﴿ثم يجعلُه رُكاماً﴾** بعضه فوق بعض **﴿فترى الوَدْقَ﴾**: المطر **﴿يخرج من خلاله﴾**: مخارجه **﴿ويُنزلُ من السماء من جبال فيها﴾**: في السماء، بدل بإعادة الجار **﴿من بَرَد﴾** أي: بعضه **﴿فيُصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد﴾**: يقرب **﴿سَنَا بَرْقِه﴾**: لمعانُه **﴿يذهب بالأبصار﴾** الناظرة له، أي: يخطَفها.

نصف الحزب ٣٦

٤٤ - **﴿يُقَلِّبُ الله الليل والنهار﴾** أي: يأتي بكل منهما بدل الآخر **﴿إنَّ في ذلك﴾** التقليب **﴿لَعبرةً﴾**: دلالة **﴿لأولي الأبصار﴾**: لأصحاب البصائر على قدرة الله

قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ
إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى
شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ
ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

تعالى. ٤٥ ـ ﴿والله خلق كل دابة﴾ على الأرض ﴿من ماء﴾ أي: نطفة ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ كالحيات والهوام ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ كالإنسان والطير ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾. ٤٦ ـ ﴿لقد أنزلنا آياتٍ مُبيِّنات﴾ أي: بينات، هي القرآن ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ أي: دين الإسلام. ٤٧ ـ ﴿ويقولون﴾ أي: المنافقون ﴿آمنّا بالله وبالرسول﴾ محمد ﴿وأطَعْنا﴾هما، فيما حكما به ﴿ثم يَتَوَلَّى﴾: يُعرض ﴿فريق منهم من بعد ذلك﴾ عنه ﴿وما أولئك﴾ المعرضون ﴿بالمؤمنين﴾: المعهودين، الموافق قلوبهم لألسنتهم. ٤٨ ـ ﴿وإذا دُعُوا إلى الله ورسوله﴾ المبلِّغ عنه ﴿ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون﴾ عن المجيء إليه. ٤٩ ـ ﴿وإن يكن لهم الحقُّ يأتوا إليه مذعنين﴾: مسرعين طائعين.

٥٠ ـ ﴿أفي قلوبهم مرض﴾: كفر ﴿أم ارتابوا﴾ أي: شَكُّوا في نبوته ﴿أم يخافون أن يَحِيفَ الله عليهم ورسوله﴾ في الحكم، أي: فيظلموا فيه؟ لا ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ بالإعراض عنه. ٥١ ـ ﴿إنما كان قولَ المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ بالقول اللائق بهم ﴿أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ بالإجابة ﴿وأولئك﴾ حينئذ ﴿هم المفلحون﴾: الناجون.

٥٢ ـ ﴿ومن يُطع الله ورسوله ويَخْشَ اللَّهَ﴾: يَخَفْهُ ﴿ويَتَّقه﴾، بسكون الهاء وكسرها، بأن يطيعه ﴿فأولئك هم الفائزون﴾ بالجنة. ٥٣ ـ ﴿وأقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم﴾: غايتها ﴿لئن أمرتَهم﴾ بالجهاد ﴿ليخرُجُنَّ قل﴾ لهم: ﴿لا تُقسموا طاعة معروفة﴾ للنبي خيرٌ من قَسَمِكم الذي لا تَصْدُقون فيه ﴿إن الله خبيرٌ بما تعملون﴾ من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل.

٥٤ ـ ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تَوَلَّوْا﴾ عن طاعته، بحذف إحدى التاءين، خطابٌ لهم ﴿فإنما عليه ما حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وعليكم ما حُمِّلتم﴾ من طاعته ﴿وإن تُطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ أي: التبليغ البيِّن. ٥٥ ـ ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهم في الأرض﴾ بدلاً عن الكفار ﴿كما استخلف﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿الذين من قبلهم﴾ من بني إسرائيل بدلاً عن الجبابرة ﴿ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم﴾ وهو الإسلام، بأن يُظهره على جميع الأديان ويُوَسِّعَ لهم في البلاد فيملكوها ﴿ولَيُبدِلَنَّهُم﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من بعد خوفهم﴾ من الكفار

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

﴿أمْناً﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذُكر، وأثنى عليهم بقوله: ﴿يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً﴾، هو مستأنف في حكم التعليل ﴿ومن كفر بعد ذلك﴾ الإنعام منهم به ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ وأول من كفر به قَتَلة عثمان رضي الله عنه، فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخواناً. ٥٦ ـ ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم تُرحمون﴾ ٥٧ ـ ﴿لاتحسبن﴾، بالفوقانية والتحتانية، والفاعل الرسول ﴿الذين كفروا مُعجزين﴾ لنا ﴿في الأرض﴾ بأن يفوتونا ﴿ومأواهم﴾: مرجعُهم ﴿النار ولبئس المصير﴾: المرجع هي. ٥٨ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لِيَسْتَأْذِنْكُم الذين ملكت أيمانكم﴾ من العبيد والإماء ﴿والذين لم يبلغوا الحلُم منكم﴾ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿ثلاث مرات﴾ في ثلاثة أوقات ﴿من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ أي: وقتَ الظهر ﴿ومن بعد صلاة العشاء ثلاثُ عوراتٍ لكم﴾، بالرفع، خبر مبتدأ مقدر، بعده مضاف، وقام المضاف إليه مقامه، أي: هي أوقات، وبالنصب بتقدير «أوقات» منصوباً بدلاً من محل ماقبله، قام المضاف إليه مقامه، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿ليس عليكم ولا عليهم﴾ أي: المماليك والصبيان ﴿جناحٌ﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بعدَهُنَّ﴾ أي: بعد الأوقات الثلاثة، هم ﴿طوّافون عليكم﴾ للخدمة ﴿بعضُكم﴾ طائف ﴿على بعض﴾، والجملة مؤكِّدة لما قبلَها ﴿كذلك﴾ كما بيَّن ما ذُكر ﴿يُبيِّن الله لكم الآياتِ﴾ أي: الأحكامَ ﴿والله عليمٌ﴾ بأمور خلقه ﴿حكيم﴾ في أمره.

٥٩ ـ ﴿وإذا بلغَ الأطفالُ منكم﴾ أيها الأحرار ﴿الحُلُم فلْيستأذِنُوا﴾ في جميع الأوقات ﴿كما استأذنَ الذين من قبلهم﴾ أي: الأحرار الكبار ﴿كذلك يُبيِّن الله لكم آياتِه والله عليم حكيم﴾. ٦٠ ـ ﴿والقواعد من النساء﴾: قعدنَ عن الحيض والولد لكبرهن ﴿اللاتي لايرجون نكاحاً﴾ لذلك ﴿فليس عليهنَّ جُناحٌ أن يضعن ثيابهن﴾ من الجلباب والرِّداء والقِناع فوق الخمار ﴿غير متبرِّجات﴾: مُظهرات ﴿بزينة﴾ خفية، كقلادة وسوار وخَلْخال ﴿وأن يَستَعْفِفْنَ﴾ بأن لايضعنها ﴿خيرٌ لهن والله سميع﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بما في قلوبكم.

٦١ ـ ﴿ليس على الأعمى حرجٌ ولا على الأعرج حرجٌ ولا على المريض حرجٌ﴾ فيما يشق عليهم ﴿ولا﴾ حرجَ ﴿على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ أي: بيوت أولادكم ﴿أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو

﴿ما ملكتم مفاتحه﴾ أي: خزنتموه لغيركم ﴿أو صديقكم﴾ وهو مَن صدقكم في مودَّته، المعنى: يجوز الأكل من بيوت مَن ذُكر وإن لم يَحضروا، أي: إذا علم رضاهم به ﴿ليس عليكم جُناحٌ أن تأكلوا جميعاً﴾: مجتمعين ﴿أوْ أشتاتاً﴾: متفرقين جمع شَتّ، نزل فيمن تحرَّج أن يأكل وحدَه، وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل ﴿فإذا دخلتم بُيوتاً﴾ لكم لا أهل بها ﴿فسلِّمُوا على أنفسكم﴾ بتسليم بعضكم على بعض ﴿تحيةً﴾، مصدر حَيَّا ﴿من عند الله مباركة طيبة﴾ يُثاب عليها ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ أي: يفصل لكم معالم دينكم ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي تفهموا ذلك.

٦٢ ـ ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه﴾ أي: الرسول ﴿على أمر جامع﴾ كخطبة الجمعة ﴿لم يذهبوا﴾ لعروض عذر لهم ﴿حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم﴾: أمرهم ﴿فأذَنْ لمن شئت منهم﴾ بالانصراف ﴿واستغفرْ لهم اللّهَ إن الله غفور رحيم﴾. ٦٣ ـ ﴿لاتجعلوا دعاء الرسول بينَكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ بأن تقولوا: يا محمد، بل قولوا: يا نبيَّ الله، يا رسول الله، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿قد يعلم الله الذين يَتسلَّلون منكم لِوَاذاً﴾ أي: يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء، و«قد» للتحقيق ﴿فَلْيَحْذَرِ الذين يُخالفون عن أمره﴾ أي: الله، أو رسوله ﴿أن تُصيبهم فتنة﴾: بلاء ﴿أو يُصيبَهم عذاب أليم﴾ في الآخرة. ٦٤ ـ ﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض﴾ مُلكاً وخَلقاً وعبيداً ﴿قد يعلم ما أنتم﴾ أيها المكلَّفون ﴿عليه﴾ من الإيمان والنفاق ﴿و﴾ يعلم ﴿يوم يُرجعون إليه﴾، فيه التفات عن الخطاب، أي: متى يكون ﴿فيُنبِّئُهم﴾ فيه ﴿بما عملوا﴾ من الخير والشر ﴿والله بكل شيء﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عليم﴾.

﴿سورة الفرقان﴾

١ ـ ﴿تبارك﴾: تعالى ﴿الذي نزّل الفرقان﴾: القرآن، لأنه فرّق بين الحق والباطل ﴿على عبده﴾ محمد

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

﴿ليكون للعالمين﴾ أي: الإنس والجن ﴿نذيراً﴾: مُخوِّفاً من عذاب الله. ٢ ـ ﴿الذي له مُلك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في المُلك وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يُخلق ﴿فقدّره تقديراً﴾ سوَّاه تَسوية.

٣ ـ ﴿واتَّخذُوا﴾ أي: الكفار ﴿من دونه﴾ أي: الله،